

الفصل في الملل والأهواء والنحل

ولكن الظالمين بآيات ا يجحدون وأخبر تعالى عن الكفار فقال ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن ا فأخبر تعالى أنهم يعرفون صدقة ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى وهم كفار بلا خلاف من أحد من الأمة ومن أنكر كفرهم فلا خلاف من أحد من الأمة في كفره وخروجه عن الإسلام ونص تعالى عن إبليس أنه عارف باّ تعالى وبملائكته وبرسله وبالبعث وأنه قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون وقال لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون وقال خلقتني من نار وخلقته من طين وكيف لا يكون مصدقا بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق اّ تعالى لآدم وخطابه اّ تعالى خطابا كثيرا أو سأله ما منعك أن تسجد وأمره بالخروج من الجنة وأخبره أنه منظر إلى يوم الدين وأنه ممنوع من إغواء من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف إما بقوله عن آدم أنا خير منه وإما بإمتناعه للسجود لا يشك أحد في ذلك ولو كان الإيمان هو بالتصديق والإقرار فقط لكان جميع المخلدين في النار مع اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لأنهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك لكان إبليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن أجازته وإنما كفر أهل النار بمنعهم من الأعمال قال تعالى يوم يدعون إلى السجود فلا يستطيعون .

قال أبو محمد فلجأ هؤلاء المخاذيل إلى أن قالوا أن اليهود والنصارى لم يعرفوا قط أن محمدا رسول اّ ومعنى قول اّ تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أي أنهم يميزون صورته ويعرفون أن هذا الرجل هو محمد بن عبد اّ بن عبد المطلب الهاشمي فقط وأن معنى قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل إنما هو أنهم يجدون سوادا في بياض لا يدرون ما هو ولا يفهمون معناه وإن إبليس لم يقل شيئا مما ذكر اّ D عنه أنه قال مجدا بل قاله هازلا وقال هؤلاء أيضا أنه ليس على ظهر الأرض ولا كان قط كافر يدري أن اّ حق وأن فرعون قط لم يتبين له أن موسى نبي بالآيات التي عمل .

قال أبو محمد وقالوا إذا كان الكافر يصدق أن اّ حق والتصديق إيمان في اللغة فهو مؤمن إذا أوفيه إيمان ليس به مؤمنا وكلا القولين محال .

قال أبو محمد هذه نصوص أقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمعناها منهم وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد إن قالوا أن اّ D سمى كل من ذكرنا كفارا ومشركين فدل ذلك على أنه علم أن في قلوبهم كفرا وشركا وجدا وقال هؤلاء إن شئتم اّ D وشئتم رسول اّ A ليس كفرا لكنه دليل على أن في قلبه كفرا .

قال أبو محمد أما قولهم في إخبار اّ تعالى عن اليهود أنهم يعرفون رسول اّ A كما

يعرفون أبناءهم وعن اليهود والنصارى أنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فباطل بحت ومجاهرة لا حياء معها لأنه لو كان كما ذكروا لما كان في ذلك حجة ۞ تعالى عليهم وأي معنى أو أي فائدة في أن يجيزوا صورته ويعرفوا أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقط أو في أن يجدوا كتابا لا يفقهون معناه فكيف ونص الآية نفسها مكذبة لهم لأنه تعالى يقول الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقا منهم يكتمون الحق وهم يعلمون فنص تعالى أنهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الآية الأخرى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف